من يحبهم اللّه عز وجل في القرآن الكريم

من يحبهم الله عز وجل فى القرآن الكريم
محمد بن مسحل البقمي
الحسناء للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى : 2019
ISBN:978-977-6535-59-6
رقم الإيداع : 4295 / 2019
ديوى : 212
40 ص ، 20 سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع
01553129363
03/ 5930567
المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار
الإخراج الفنى : أمير مصطفى

من يحبهم اللّه عز وجل
في القرآن الكريم

تأليف

محمد بن مسحل البقمي

مقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأنزله شفاء لما في الصدور من الأمراض والأدران، فيه الخير الكثير والعلم الغزير، من استمسك به اهتدى ومن ضل عنه غوى، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فإن القرآن الكريم هو النور المبين والصراط المستقيم الذي لا تشبع منه قلوب عباد الله المؤمنين ولا تمل سماعه آذانهم، قد جعلوه لهم هاديًا إلى مرضاة رب العالمين وإلى جناته جنات النعيم.

فتبارك من جعل كلامه شفاء لصدور المؤمنين، وحياة لقلوبهم، ونورًا لبصائرهم، وغذاءً لقلوبهم، ودواء لسقامهم، وقرة لعيونهم، وفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صُمًا وقلوبًا غلفًا، وأمطر على قلوبهم سحائب دِيَمه فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، فأشرقت به الوجوه، واستنارت به القلوب، وانقادت به الجوارح إلى طاعته ومحبته.[1]

يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: إن هذا القرآن كائن لكم ذخرًا، وكائن عليكم وزرًا، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم؛ فإنه من اتبع القرآن هبط به إلى رياض الجنة،

ومن اتبعه القرآن زج في قفاه فقذفه في النار.[2]

وقد أولى العلماء قديمًا وحديثًا كتاب الله اهتمامًا بالغًا تفسيرًا واستنباطًا وجمعًا لموضوعاته واعتبارًا بمواعظه وآياته.

وكم ترك الأول للآخر كما يقرر ذلك أهل العلم، ومن هذا الباب فإنني قد توكلت على الله جل وعلا في هذا البحث لحصر الآيات الواردة في القرآن الكريم والتي أخبر الله فيها بمحبته لأصناف من عباده نظير ما اتصفوا به من صفات أهلتهم لبلوغ هذه الرتبة العلية، وقد وسمت هذا البحث بعنوان "من يحبهم الله عز وجل في القرآن الكريم" ولا شك أن هذا الموضوع يكتسب أهميته في كون محبة الله جل وعلا مطلبًا ساميًا يسعى له كل أحد، فإن محبة الله للعبد هي أجلّ نعمة أنعم بها عليه وأفضل فضيلة تفضل الله بها عليه، فإن الله إذا أحب عبدًا يسر له الأسباب وأعانه على فعل الخيرات وترك المنكرات واستجاب دعاءه وكان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

وقد تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث كان تحت الفصل الأول مبحثان: الأول في معنى المحبة، والثاني في صفة محبة الله، أما الفصل الثاني فقد جمعت فيه الآيات التي وردت في أصناف الذين يحبهم الله مع تفسير مختصر لمعنى الآية، ثم جمعت في الفصل الثالث الأسباب الجالبة لمحبة الله المستنبطة من هذه الآيات، مع تعريف بها وذكر لبعض الفوائد، سائلاً الله التوفيق والسداد وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

محبة الله

فيه مبحثان:

المبحث الأول: معنى المحبة

المبحث الثاني: صفة محبة الله

المبحث الأول / معنى المحبة:

المعنى اللغوي:

الحب في لسان العرب: نقيض البغض، والحب الوداد والمحبة.[4]

يقول صاحب المعجم الوسيط: وعند الفلاسفة: ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة. وأحب فلانًا: مال إليه .[5]

المعنى الاصطلاحي:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً، فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها.[6]

المبحث الثاني / صفة محبة الله:

تعد صفة المحبة من صفات الله عز وجل، حيث أثبتها الله جل وعلا لنفسه في كتابه الكريم في كثير من الآيات، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾(المائدة:54)، ويقول سبحانه: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾(آل عمران:31)، ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ٢٢٢﴾ (البقرة:222)، في غير ذلك من آيات كثيرة.

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على إثبات المحبة لله عز وجل، ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحسن والحسين: (اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما). رواه الترمذي[7]، وقال لعلي رضي الله عنه: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) رواه النسائي[8]. وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في البخاري وغيره عن الله: (وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)[9].

وأهل السنة يثبتون المحبة لله عز وجل من غير تكييف ولا تشبيه؛ لأن صفات الله عز وجل لا تدخل تحت التكييف والتشبيه وإن كانت معلومة، ويعتقدون أن الإيمان بها واجب والسؤال عنها بدعة، وأما صفات الخلق فجائز عليها الكيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(وقد ذهب طوائف إلى أن الله لا يُحَبُّ نفسُهُ وإنما المحبة محبة طاعته وعبادته، وقالوا: هو أيضًا لا يحب عباده المؤمنين وإنما محبته إرادته للإحسان إليهم وولايتهم، ووقع في ذلك طوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كالقاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى وأبي المعالي الجويني وغيرهم، وهذا في الحقيقة شعبة من التجهم والاعتزال، فإن أول من أنكر المحبة في الإسلام الجعد بن درهم أستاذ الجهم بن صفوان، فضحى به خالد بن عبد الله القسري وقال: أيها الناس، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليمًا ثم نزل فذبحه. والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ومشايخ الطريق أن الله يُحِب ويُحَب، وقد وافقهم على ذلك من تصوف من أهل الكلام كأبي القاسم القشيري وأبي حامد الغزالي). [10]

وأهل السنة يثبتون أن محبة الله جل وعلا لعباده المؤمنين محبة حقيقية وهي من الصفات الاختيارية لله عز وجل التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

الفصل الثاني

أصناف الذين يحبهم الله عزوجل

بقدر محبة العبد لربه يكون حب الله له، ولا يمكن أن يكون العبد محبًا لله والله تعالى غير محب له، وإذا أحب الله عبده استعمله فيما يحبه من الطاعات وكرّه إليه ما يبغضه ويسخطه من الكفر والفسوق والعصيان.

وقد تتبعت الذين ذكر الله جل وعلا أنه يحبهم في القرآن الكريم فوجدت أنهم تسعة أصناف يتصفون بتسع صفات مما يحبها الله، وفيما يلي تبيان لهذه الأصناف مع شرح موجز للآيات التي وردت فيها:

1- المحسنون:

وردت محبة الله عز وجل للمحسنين في خمس آيات من كتاب الله كالتالي:

الآية الأولى:

يقول جل وعلا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾(البقرة:195)

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

(ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار إن لزمه واعتاده، ثم عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة فقال: (وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥))[11]

الآية الثانية:

يقول سبحانه وتعالى : ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾(آل عمران:134,133)

قال الطبري رحمه الله:

وأما قوله (والله يحب المحسنين) فإنه يعني: فإن الله يحب من عمل بهذه الأمور التي وصف أنه أعد للعاملين بها الجنة التي عرضها السماوات والأرض، والعاملون بها هم المحسنون، وإحسانهم هو عملهم بها.[12]

الآية الثالثة:

يقول تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨ ﴾ (آل عمران: 146-148)

في هذه الآية تسلية للمؤمنين بأن سنة الله جارية في عباده وأن الصبر على الأذى في سبيل الله وعدم الخنوع لأعداء الله مع الاستغفار سبب للنصر في الدنيا والفوز بالنعيم المقيم في الآخرة، وأن هذا من الأعمال الحسنة التي يحبها الله ويجازي عليها أحسن الثواب.

قال الطبري رحمه الله:

فعل الله ذلك بهم بإحسانهم فإنه يحب المحسنين، وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره أنهم فعلوه حين قتل نبيُّهم.[13]

الآية الرابعة:

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣﴾ (المائدة:13)

يخبر تعالى بأنه قد عاقب بني إسرائيل بسبب نقضهم ما عاهدوا الله عليه بعقوبات عديدة من اللعن وقساوة القلوب وابتلائهم بالتغيير والتبديل لكلام الله وأنهم نسوا ما ذكروا به من التوراة وما أنزل على موسى واتصافهم بالخيانة إلا قليلاً منهم فقد وفوا بعهد الله فأمر الله بالعفو عما يصدر منهم والصفح عن ذلك، فإن هذا العفو والصفح من الإحسان الذي يحب الله أهله.

الآية الخامسة:

يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ٩٣﴾(المائدة:93)

قال قتادة: لما أنزل الله تحريم الخمر في سورة المائدة بعد سورة الأحزاب قال في ذلك رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصيب فلان يوم بدر وفلان يوم أحد وهم يشربونها فأنزل الله هذه الآية، يقول: شربها القوم على تقوى من الله وإحسان، وهي لهم يومئذ حلال، ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك.[14]

2- المتقون:

قد ذكر الله جل وعلا أنه يحب المتقين وذلك في ثلاث آيات من كتابه الكريم، وهي:

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ٧٦﴾ (آل عمران:76)

قال ابن كثير رحمه الله: أي: لكن من أوفى بعهده واتقى منكم يا أهل الكتاب الذي عاهدكم الله عليه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا بُعث، كما أخذ العهد والميثاق على الأنبياء وأممهم بذلك واتقى محارم الله واتبع طاعته وشرعته التي بعث بها خاتم الرسل وسيد البشر فإن الله يحب المتقين.[15]

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾(التوبة:4)

أثنى الله على المتقين بمحبته لهم، ويقصد بهم في هذه الآية الموفين بعهدهم مع المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا على المسلمين أحدًا.

الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧﴾ (التوبة:7)

قال الطبري رحمه الله:

إن الله يحب من اتقى الله وراقبه في أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده واجتناب معاصيه وترك الغدر بعهوده لمن عاهده.[16]

3- المقسطون:

ذكر الله جل وعلا أنه يحب المقسطين، وذلك في ثلاث آيات من كتابه الكريم وهي:

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ٤٢﴾(المائدة:42)

في هذه الآية فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس وإن كانوا ظلمة أو أعداءً وأن الله يحبه، وذلك لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم إذا حكم بينهم أن يحكم بالعدل. والعدل من تقوى الله عز وجل حيث يقول جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾(المائدة:8)

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٩﴾ (الحجرات:9)

يأمر جل وعلا بالإصلاح بين المؤمنين إذا اقتتلت طائفتان منهم وأن يكون الصلح بالعدل لأن الصلح قد يكون بالظلم، وأخبر بأنه يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط.

الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٨ ﴾ (الممتحنة:8)

قال الطبري رحمه الله: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برَّهم ويحسنون إلى من أحسن إليهم.[17]

4- المتطهرون:

وردت محبة الله للمتطهرين في آيتين من كتاب الله:

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ٢٢٢﴾ (البقرة:222)

أخبر الله سبحانه أن الحيض أذى وأرشد عباده إلى اجتناب الأذى أي مكان الحيض، وأرشد بعد ذلك إلى غشيان النساء بعد الاغتسال في ما أحل الله وأخبر بأنه سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين.

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ (التوبة:108)

نهى الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم من الصلاة في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون محادة لله ورسوله وبين له أن مسجد قباء أحق أن تتعبد الله وتذكره فيه لأنه أسس على تقوى الله وإخلاص الدين له، ومدح الله أهل مسجد قباء بأنهم يحبون أن يتطهروا من الذنوب ومن الأوساخ والنجاسات والأحداث. والله جل وعلا يحب المتطهرين من عباده.

قال ابن سعدي رحمه الله:

الطهارة المعنوية كالتنزه من الشرك والأخلاق الرذيلة والطهارة الحسية كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث.[18]

5- المتوكلون:

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ (آل عمران:159)

لما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله باستشارة أصحابه في الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر أرشده إلى التوكل على الله إذا عزم على الأمر بعد الاستشارة، والتوكل على الله هو الاعتماد على حول الله وقوته والتفويض إليه ثم أخبر جل وعلا أنه يحب المتوكلين.

6- الصابرون:

قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤٨﴾ (آل عمران:146)

في هذه الآية كما مر معنا تسلية للمؤمنين بأن سنة الله جارية في عباده وأن من كان قبلهم لم تضعف قلوبهم ولم يصبها الوهن وما ذلوا لعدوهم بل صبروا وثبتوا والله يحب الصابرين.

7- المتبعون للنبي صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ (آل عمران:31)

قال ابن كثير رحمه الله:

هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله.[19]

قال بعض السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية.

وقد دلت الآية على إثبات محبة الله تعالى لعباده وأنها لا تنال إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فاتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته باطنًا وظاهرًا هي موجب محبة الله.

8- المقاتلون في سبيل الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف:4)

في هذا حث من الله لعباده على الجهاد في سبيله، وتتحقق محبة الله لعباده المجاهدين بشرطين:

أ- أن يكون الجهاد خالصًا لوجه الله.

ب- أن يصفّ المجاهدون في الجهاد صفًا متساويًا لا اختلاف بينهم.

9- التوابون:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ (البقرة:222)

قد مر معنا سابقًا التفسير الإجمالي لهذه الآية، وذكر الله فيها أنه يحب التوابين، والتواب صيغة مبالغة من التوبة، وهو كثير الرجوع إلى الله.

الفصل الثالث

الأسباب الجالبة لمحبة الله

يتبين مما سبق في الفصل الثاني من هذا البحث أن الذين ذكر الله جل وعلا أنه يحبهم في القرآن الكريم يتصفون بصفات أهلتهم لبلوغ هذه المنزلة العظيمة وكانت أسبابًا لمحبة الله سبحانه وتعالى، وهذه الأسباب هي:

1- الإحسان:

وهو مرتبة عليا من الدين ومعناه إتقان الشيء وإتمامه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾(السجدة:7) وإحسان العمل إتقانه وإتمامه.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾ (هود: 7)

(ومن أسرار هذه الموعظة الكبرى أن الله تبارك وتعالى صرّح بأن الحكمة التي خلق الخلق من أجلها هي أن يبتليهم أيهم أحسن عملاً، ولم يقل: أيهم أكثر عملاً، فالابتلاء في إحسان العمل كما قال تعالى في هذه السورة الكريمة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ (هود:7)

وقال في المُلك: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ (الملك : 2)

ولا شك أن العاقل إذا علم أن الحكمة التي خلق من أجلها هي أن يبتلى أي: يختبر بإحسان العمل فإنه يهتم كل الاهتمام بالطريق الموصلة لنجاحه في هذا الاختبار، ولهذه الحكمة الكبرى سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا ليعلمه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أخبرني عن الإحسان")[20]

2- التقوى:

وهي أن يجعل العبد وقاية بينه وبين عذاب الله بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وهي وصية الله تعالى لجميع خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١﴾ (النساء:131)

وقد عرّف التقوى كثير من أهل العلم بتعاريف كثيرة، ومن ألطفها أن يعمل الرجل بطاعة الله على نور من الله يرجو رحمة الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عذاب الله.

3- القسط:

وهو العدل والإنصاف في الأمور كلها، وقد ذكر بعض العلماء أن صلاح الإنسان في العدل كما أن فساده في الظلم وأن الله قد ينصر الدولة الكافرة بالعدل ويخذل الدولة المسلمة بالظلم.

4- التطهر:

هو التنزه من الشرك ومساوئ الأخلاق وإزالة النجاسات ورفع الحدث، وقد أمرت الأمة المحمدية بالطهارة وجعل الله دين الإسلام وسطًا في باب الطهارة بين سائر الشرائع، وطهّر الله قلوب عباده المؤمنين وأبدانهم من الخبائث.

5- التوكل:

هو صدق الاعتماد على الله وتفويض الأمور إليه سبحانه، وقد جعله الله شرطًا في الإيمان فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ (المائدة:23)

وقد جمع الله بين العبادة والتوكل في عدة مواضع من القرآن ومن أعظمها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ (الفاتحة:5).

6- الصبر:

الصبر هو حبس النفس عما لا ينبغي فعله، وقد قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام:

الصبر على طاعة الله والصبر عن محارم الله والصبر على أقدار الله. وقد ورد الصبر في القرآن في أكثر من تسعين موضعًا وذلك لأهميته وبيان فضله من الدين، وقد أمر به النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى:

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ (الكهف:28)

7- اتباع النبي صلى الله عليه وسلم:

ليس لأحد كائنًا من كان أن يصل إلى الله إلا من طريقه صلى الله عليه وسلم، فلا عقيدة إلا عقيدته ولا طريقة إلا طريقته ولا شريعة إلا شريعته، أرسله الله إلى جميع الخلق هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وأمر بطاعته واتباع شرعه فقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (النساء:59)

8- القتال في سبيل الله:

الجهاد من أفضل الأعمال، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: "لا أجده"، قال: "هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟" قال: ومن يستطيع ذلك؟ [21]

قال ابن القيم:

(وأعلى ما يحبه الله ورسوله الجهاد في سبيل الله، واللائمون عليه كثير، إذ أكثر النفوس تكرهه، واللائمون عليه ثلاثة أقسام: منافق، ومخذّل مفتّر للهمة، ومرجف مضعف للقوة والقدرة).[22]

9- التوبة:

التوبة هي الرجوع من معصية الله إلى طاعته، وهي واجبة بأمر الله بها حيث قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ (التحريم:8)، والتوبة النصوح يغفر بها الله الذنوب مهما عظمت، ولكن لها شروط نص عليها أهل العلم وهي:

أ- أن تكون خالصة لله تعالى.

ب- الندم على المعصية.

ج- الإقلاع عن المعصية.

د- العزم على عدم العودة للمعصية.

هـ- أن تكون قبل فوات وقتها، إما بحضور الأجل أو بطلوع الشمس من مغربها.

و-إرجاع الحقوق إلى أهلها.

الخاتمة

لقد توصلت بفضل من الله وحده في هذا البحث إلى حصر الآيات التي وردت فيها محبة الله لعباده، واستنبطت منها الذين يحبهم الله جل وعلا وبينت صفاتهم التي اتصفوا بها فكانت طريقًا إلى محبة الله بعد فضل الله عليهم، وهذه الأعمال التي عملوها واستحقوا بها محبة الله تفضلاً وامتنانًا كلها تدخل تحت مسمى العبادة لأن العبادة كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

فدخلت تلك الأعمال تحت مسمى العبادة لأن الله يحبها ويرضاها، والعبادة هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها وبها أرسل جميع الرسل.

وهذه الأعمال هي الإحسان والتقوى والقسط والتطهر والتوكل والصبر واتباع النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله والتوبة.

هذا وأسأل الله جل وعلا أن ينفع بهذا البحث وأن يحسن النية والعمل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة 5
الفصل الأول/ محبة الله 8
المبحث الأول: معنى محبة الله 10
المبحث الثاني: صفة محبة الله 11
الفصل الثاني/ أصناف الذيت يحبهم الله عزوجل 14
الفصل الثالث/ الأسباب الجالبة لمحبة الله 29
الخاتمة 37

الهوامش:

(1)الكلام على مسألة السماع لابن القيم: 257
(2)أخلاق حملة القرآن:43
(3)أخرجه البخاري (105/8)
(4)لسان العرب: 7/3
(5)المعجم الوسيط: 151
(6)مدارج السالكين: 11/3
(7)جامع الترمذي: 114/6
(8) البخاري: 60/4
(9)أخرجه البخاري (105/8)
(10)الفتاوى: 697/10، 698
(11) تفسير القرآن العظيم 90/2
(12) جامع البيان: 215/7
(13) جامع البيان: 276/7
(14) توفيق الرحمن: 345/1
(15) تفسير القرآن العظيم: 365/2
(16) جامع البيان: 145/14
(17) جامع البيان: 323/23
(18) تيسير الكريم الرحمن: 685/2
(19) تفسير القرآن العظيم: 336/2
(20) أضواء البيان: 9/3
(21) البخاري: 15/4
(22) الكلام على مسألة السماع: 170

ج . م . ع

(+2) 01553129363

(+2) 03/ 5930567

الحسناء للنشر والتوزيع

Available on the App Store

ANDROID APP ON Google Play